ملحق القضية الفلسطينية عسكريا

حول عودة الى الاستعمار القديم !

قبل عدة أشهر اعرب السناتور الامريكي ويليام فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي « عن مخاوفه من ان تلجأ الولايات المتحدة الى استخدام اسرائيل وايران في عمل عسكري ضد الدول العربية المنتجة للنفط». (الاخبار المصرية ٢٤ أيار ١٩٧٣) . وفي حين نفت وزارة الخارجية الامريكية ذلك ، فقد شنت الصحف الامريكية هجوما عنيفا عليه ووصفته بأنه « يهذي منذ ان بدأ يدعو لتخلي الولايات المتحدة عن اسرائيل » (المرجع السابق) .

والحقيقة ان مخاوف السناتور الامريكي لم تكن بلا أساس ، فالحديث عن احتلال مصادر النفط كان يدور في واشنطن منذ سنوات عديدة (نيوزويك ١٠ أيلول ١٩٧٣) . وبديهي ان ليس بالامكان الحصول على تصريح امريكي رسمي عن رغبتها بالقيام بمثل هذا التدبير لان ذلك سيكون بمثابة اعلان الحرب على الدول العربية صاحبة العلاقة. ولكن يمكن القول ان السياسة الامبريالية عامة وخاصة السياسة الامريكية في المنطقة لم تكن ودية اطلاقا .

ومن أبرز خطوط هذه السياسة زيادة قوة ايران العسكرية وتزويدها بأحدث الاسلحة الغربية ، فلقد باعتها بريطانيا حوالي ٨٠٠ دبابة ثقيلة من طراز تشيفتن ، وباعتها امريكا ٣٢ طائرة فانتوم و٣٠ طائرة نورثروب ف ٥ بالاضافة الى ٦ اسراب تملكها حاليا ، بالاضافة لحوالي ٥٠٠ طائرة هيلوكبتر . هذا عدا عن الصواريخ والمدافع والزوارق الحوامة ، على الرغم من عدم وجود تهديد يستوجب كل هذه الاستعدادات .

وأعلنت الولايات المتحدة في الوقت نفسه عن استعدادها لتقديم السلاح لدول الخليج العربي « بكميات متواضعة » كما قال سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكي (ديلي ستار ٨/١٢/ ١٩٧٢) ، مؤكدة بذلك على دور ايران الرئيسي في « المحافظة على أمن الخليج » .

اما على مسرح الشرق الاوسط فالسياسة الامريكية فيه أكثر عدوانية ، وقد لخص الكاتب الاسرائيلي زئيف شيف (هآرتس ٧ آب ١٩٧٢) نتائج هذه السياسة حين اشار الى ان اسرائيل تتمتع الان بوضع استراتيجي ممتاز للاسباب التالية : ١ — وفاة الرئيس عبد الناصر ، ٢ — انقسام العالم العربي ، ٣ — انهيار الجبهة الشرقية ، ٤ — زوال فاعلية المنظمات الفدائية ، ٥ — شحنات الاسلحة الامريكية لاسرائيل ، ٦ — رحيل المستشارين السوفييت .

وتدين اسرائيل بكل هذه الاسباب تقريبا للولايات المتحدة الامريكية ، او « لاصدقاء » امريكا في المنطقة الذين آمنوا بالسياسة الامريكية ونفذوها ، على اساس انها الوحيدة القادرة على ايجاد مخرج لازمة الشرق الاوسط . ولم يحقق موقف الدول العربية هذا أية نتائج ايجابية للقضية العربية ، بل ان الولايات المتحدة واسرائيل اعتبرت هذه المواقف انتصارات لهما ، فازداد صلف حكام اسرائيل ، وتصاعد الدعم الامريكي لهم على كل الاصعدة . وتمثل ذلك على الصعيد السياسي باستخدام حق النقض يوم ٢٦ تموز ١٩٧٣ في الامم المتحدة لمنع ادانة اسرائيل بسبب عدم تنفيذها لقرار مجلس الامن ، كما تمثل على الصعيدين العسكري والاقتصادي في زيادة شحنات الاسلحة وتقديم المساعدات الاقتصادية والتقنية لها .

في أجواء هذه السياسة ومع بروز ازمة الطاقة في الولايات المتحدة وتصاعد احتياجاتها من النفط ، قررت الولايات المتحدة « مساعدة » المملكة العربية السعودية صاحبة أكبر احتياطي من النفط في المنطقة على زيادة انتاجها ، وكان طبيعيا ان لا تجد محاولة الزيادة هذه تجاوبا لدى الحكام السعوديين الذين صدمتهم السياسة الامريكية في الخليج بالتركيز على دور ايران . كما ان سياسة امريكا في الشرق الاوسط تسبب لهم احراجات كبيرة وتضعهم في موقف الدفاع امام الجماهير العربية ، ولقد دفع هذا الموقف الملك فيصل الى القول : « ان تأييد امريكا الكامل للصهيونية ضد العرب يجعل من الصعب جدا علينا مواصلة تزويد الولايات المتحدة بحاجاتها من البترول ، وحتى الابقاء على علاقاتنا الودية معها » (النهار ١/٩/١٩٧٣) ، ومن المؤكد ان الملك فيصل لا يستطيع مواصلة مصافحة اليد التي تصفع العرب باستمرار . يضاف الى ذلك